هل نحتاج الى نموذج تنموي جديد: منظور عربي.

المنتدى الإقليمي لشبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية

المجتمع المدني في خضم التحولات في المنطقة العربية

بيروت 18-20 شباط/فبراير 2020

اديب نعمه
مستشار في التنمية
ANND

نموذج تنموي جديد: لماذا؟

- **لأنه السياق الطبيعي للتطور**، فلا يعقل ان نستمر في اعتماد اطار مفاهيمي وضعت مرتكزاته في التسعينات في لحظة انهيار نظام الثنائية القطبية وقبل اختبار المسارات المتحققة بالفعل.
- لأنه لا بد لحظ **مستوى واشكال العولمة المتحققة** وخصائصها الاساسية وما ولدته من تناقضات ومشكلات هيكلية وما اطلقته من مسارات متفاوتة في مختلف مناطق العالم، وفي مختلف مجالات الفعالية البشرية.
- لأننا نشهد **عودة اشكال متقادمة من العلاقات الدولية** في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية، لاسيما الخروج المتصاعد على منظومة الحقوق والقانون الدولي في العلاقات الدولية في بعدها السياسي – الديبلوماسي والعودة الى استخدام القوة والحرب، وعودة الحروب التجارية والخروج على مبادئ حرية التنافس في الأسواق العالمية. (امثلة: صعود الشعبوية، صفقة القرن، الحرب التجارية الأميركية مع الصين وأوروبا، الانسحاب من اتفاقية المناخ...ألخ).
- لأن **التجربة المحققة** في دول كثيرة، بما في ذلك الدول العربية، **أظهرت عناصر فشل هيكلي معمم** في الاقتصاد والاجتماع والبيئة (توسع الفقر واللامساواة، ركون اقتصادي، تدهور بيئي...)، وقصور عن تحقيق الاجندات التنموية بما في ذلك اجندات الحد الأدنى (كما اهداف الالفية مثلا).
- كل ذلك يعني **الحاجة بالحد الأدنى الى تطوير النموذج التنموي السائد**، وتحديد وجهة التطوير. او ابعد من ذلك **ربما يحتاج الى تغيير دراماتيكي** عالمي... والى مقاربة جديدة في المنطقة العربية بالتأكيد.

الإشكاليات الكبرى في المنطقة العربية

الأهمية الكبيرة للبعد الاستراتيجي الجيو- سياسي، حيث تتوحد الابعاد السياسية – الأيديولوجية – الثقافية – القيمية، مع الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية		
إشكالية الترابط بين البعدين الإقليمي والدولي، والبعد الوطني.	اشكالية تطور مواقف الانظمة؟/الحكومات العربية.	ما تطرحه الاشكال المتجددة من الثورات العربية.

في ضوء ذلك: أي نموذج ومسار تنموي للمنطقة العربية؟

ترابط الابعاد الدولية والإقليمية و الوطنية

- الترابط بين المستويات الدولية الإقليمية والوطنية قائم وثمة اجماع عليه، لاسيما في ظل العولمة. الا انه بلغ **مستويات متطرفة لاسيما في العودة الى اشكال التدخل المباشر الذي يذكر بمرحلة الامبراطوريات** ما قبل المجتمعات الحديثة، او مرحلة الاستعمار في قرون سابقة.

1. **مثل اول**: صفقة القرن: هندسة "جينية" جيوسياسية، وتفرض شروط ومسارات على كل الدول العربية ...
2. **مثل ثان**: الحروب والتدخلات: الاستباحة الكاملة من قبل الأطراف الدولية الأقوى التي استدرجت ممارسات مشابهة من قبل قوى دولية أخرى، وقوى إقليمية .... الطموح الامبريالي والطموح الامبراطوري.... المنطقة العربية مثال حي على ذلك.

تطور خيارات ومواقف الأنظمة والحكومات العربية

1. **الخيارات الكبرى الاستراتيجية:** التحاق اكثر عمقا وشمولا بالخارج، في مختلف المجالات، وفي التفاصيل أحيانا... يشمل ذلك فقدان السيطرة على الموارد الطبيعية (النفط واسعاره وتجارته)، والخيارات الاقتصادية ونمط النمو (المشاريع العملاقة التي تلزم للشركات العابرة للجنسيات..) وفي المجالات السياسية (الدخول في الحروب، والموقف من صفقة القرن، والاستتباع العسكري والأمني الهيكلي...).
2. **المؤسسات والتشريع والقانون:** تقييد اشد للديمقراطية وحرية المجتمع المدني، والالتفاف على أي اصلاح سابق او محتمل، وتفريغه من كل معنى، والارتداد حيث امكن ذلك الى حكم عسكري او استبدادي مباشر او مقنع، مع تضخم الهاجس الأمني.
3. **الممارسة السياسية والسياسات:** حتى عندما يكون هناك نصوص قانونية ودستورية على قدر من التوازن، في الممارسة يتم ممارسة عكسها او افراغها من أي معنى او عدم الالتزام به. وفي ما يخص المجتمع المدني، كل ما يحكي عن مشاركة هو إجراءات شكلية غير مؤثرة، ويتم ذلك بمعرفة ورضى من قبل الأطراف الدولية الشريكة التي لها أولويات أخرى التحول الديمقراطي وتعزيز دور المجتمع المدني.

الربيع العربي: بعض دروس الموجة الاولى

1. **دروس الثورات السابقة:** سوريا، ليبيا، اليمن، تونس، مصر...

- **سوريا واليمن وليبيا**.... الثورة المضادة في صيغة الحرب المدمرة المعممة، وطغيان الخارج وصولا الي ما يكاد يكون تهميشا كاملا للعامل الوطني. حروب دولية على ارض هذه البلدان، وخرق شامل ومعمم للقانون الدولي وحقوق الانسان. لا فرق هنا – لجهة النتائج الفعلية البعيدة المدى – بين الحفاظ على النظام، او تدمير النظام، ذلك ان الهدف الفعلي هو حرمان الناس والشعب من حقوقه وتفكيك المجتمع ومنظومة القيم والمؤسسات.
- **مصر**... الحسم بالارتداد الى الحكم العسكري،
- **تونس**... الارتباك في مسار التحول السياسي والمؤسسي.

الربيع العربي: الموجة الثانية

2. **الموجة الثانية:** الجزائر، السودان، العراق، لبنان

- الاستقرار المستحيل في ظل القمع والظلم والتمييز،
- تكريس متجدد لدور الحركات الشعبية في الشارع،
- الإصرار على السلمية،
- تكامل اجندات الإصلاح او التغيير السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية والبيئية.
- الخارج لا يزال يتدخل، وغالبا لحماية النظام او على الأقل منع التغيير الراديكالي.

إشكاليات امام المجتمع المدني في زمن الربيع العربي

- الإشكاليات الجديدة امام المجتمع المدني:

1. الحركات الشعبية فاعل جديد ابعد من الحركات الاجتماعية (أي مفاهيم)/
2. العفوية والتنظيم، القيادة والوسائط،
3. العلاقة بين المدني والسياسي،
4. أي دور للمجتمع المدني، واي تغيير في استراتيجيات عمل منظمات المجتمع المدني ما بعد 2011، وفي ظل المناخ الدولي الراهن والمرحلة الحالية من العولمة؟

مع انهيار كل مفردات النظام العالمي السابق والتغيير الكبير الذي حصل على مفرداته في فترة الـ 80 والـ 90 (انهيار الثنائية القطبية، والتحول الى عولمة بملاحها الجديدة العسكرية – الأمنية – الإمبراطورية)، هل لا يزال باراديجم التنمية السابق/الحالي صالحا؟ وما هي البدائل الممكنة؟

خيار التجديد الشامل لباراديجم التنمية: المضمون

1. الدمج العضوي بين منظور التنمية ومنظور الحقوق، والالتزام المتسق بذلك في التحليل والتخطيط والتنفيذ والتقييم.
2. الالتزام المتسق بمفهوم الحق في التنمية، والترابط والتلازم بين المستويات الدولية والإقليمية والوطنية في التنمية، وعدم اغفال البعد الدولي.
3. الخروج من مفهوم التنمية المستدامة المجتزأ المكون من ثلاثة ابعاد والانتقال الى مفهوم للتنمية مكون من خمسة ابعاد: اجتماعية، اقتصادية، بيئية، سياسية، ثقافية.
4. التشديد على المبادئ الرئيسية الخمس التي تحكم المقاربة التنموية: حقوق الانسان، المساواة، الاستدامة، الإنتاجية، الديمقراطية/التمكين.
5. في الممارسة، النموذج التنموي لا بد من إعادة انتاجه وطنيا (او إقليميا) بما يستجيب للتحديات الفعلية المحددة تاريخيا ومكانيا.

الأبعاد الخمسة للتنمية البشرية المستدامة

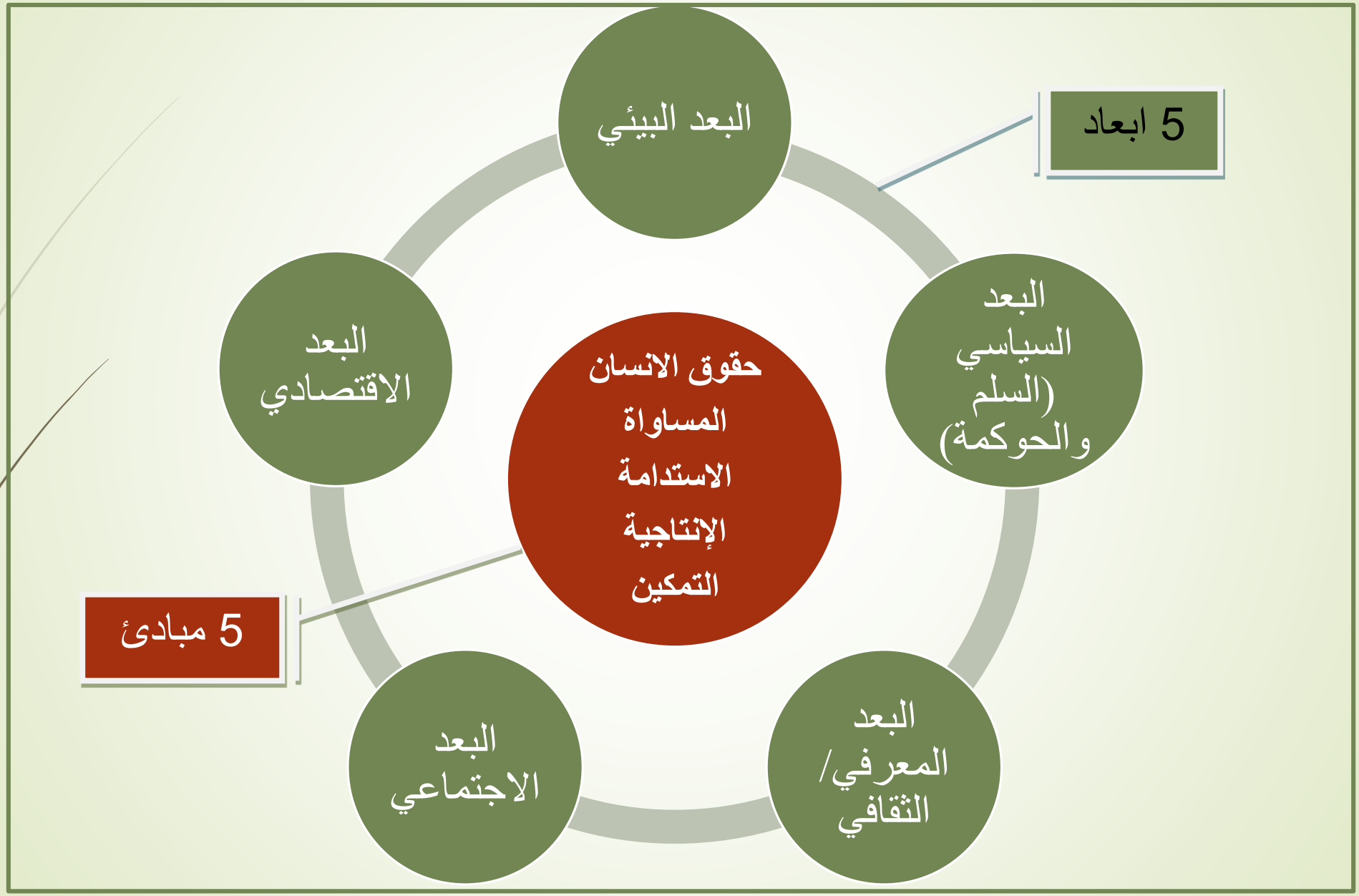

المسار: إعادة انتاج المفهوم استجابة لتحديات المنطقة العربية

1- تحديات قديمة جديدة	2- الفقر واللامساواة	3- المشكلات السكانية	4- تحديات مستجدة
• مسار العولمة السياسية والثقافية • مسار العولمة الاقتصادية • أنظمة غير ديمقراطية من النمط الغنائمي	• على المستوى العالمي • على مستوى المنطقة • على المستوى الوطني ودون الوطني	• أوضاع الشباب • أوضاع كبار السن • التحركات السكانية واللجوء	• مستوى التفكك بسبب الحروب والتطرف • مسارات التحول بعد 2011 • آفاق مسار وقف الحرب وإعادة الاعمار

البيئة غير ملائمة دوليا وإقليميا ووطنيا. العمل كالمعتاد ليس خيارا. المطلوب تحول جذري في المفاهيم والسياسات، من أجل صياغة برنامج تنموي يجمع بين الاستجابة لمتطلبات تحسين ظروف الحياة اليوم للمواطنين، وبين معالجة أسباب المشكلات الهيكلية تلافيا لحلول غير مستدامة، ينتج عنها تجدد النزاعات والحروب والتوترات الاجتماعية والتدهور البيئي.

تجاوز الثلاثي الهيكلي المعيق للتنمية في المجتمعات العربية من منظور حقوق الانسان.

السياسي:
الحقوق السياسية والمدنية والديمقراطيية والحريات العامة

الاقتصادي/الاجتماعي
الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والعدالة الاجتماعية.

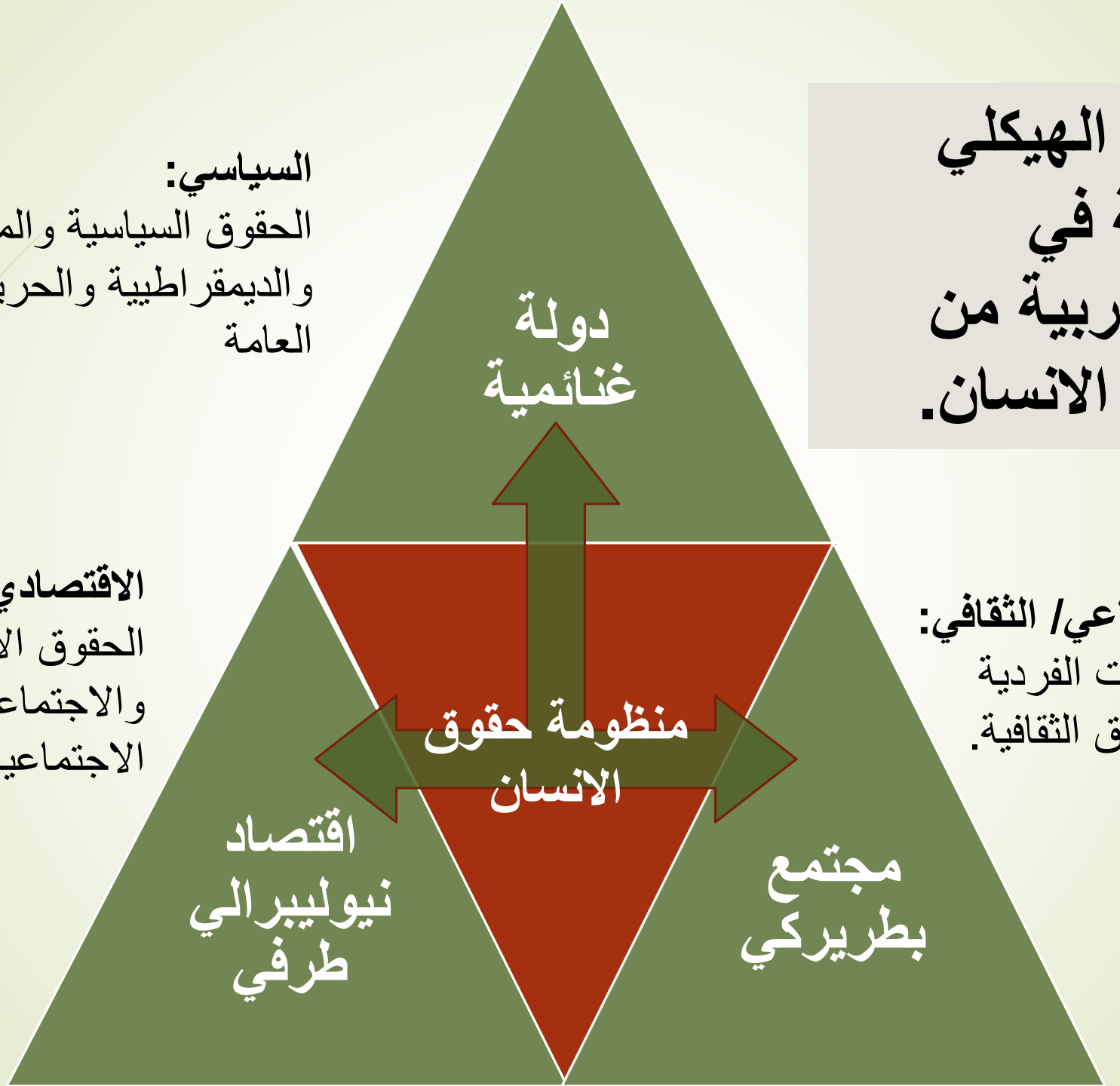

الاجتماعي/ الثقافي:
الحريات الفردية والحقوق الثقافية.

مصادر المشروع التنموي العربي المنشود

- التنمية هي مشروع مجتمعي وخيار للتطور الحضاري الشامل للمجتمعات العربية، يشمل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية والثقافية في آن. ويتضمن استعادة لجوهر مشروع النهضة العربية، والمشروع الوطني الاستقلالي لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، والتطورات الراهنة في العالم ومشاكل وقدرات البلدان العربية راهنا.
- المشروع التنموي العربي المعاصر هو **مسار نهضوي شامل**، وهو المسار البديل للتطور المجتمعي، وهو يهدف الى تحرير البلدان والمجتمعات من التخلف، وفق خطة علمية وفعالة تستفيد من دروس التاريخ وخبراته وتستجيب لمتطلبات العمل والعصر وحقوق الانسان، ضمان السلم والأمان لبلدان المنطقة وشعوبها وقدرتها على ممارسة خياراتها بحرية على أساس الحرية والديمقراطية والعدالة.

مشروع التنمية هو مشروع النهضة الشاملة

- مسار التنمية في المنطقة العربية ومضوه هو مسار نهضة عربية شاملة عناصرها:

1. تحقيق السلام الدائم والأمان للبلدان والشعوب، والتحرر من الاحتلال،
2. بناء ديمقراطيات دستورية تضمن تداول السلطة، وتقوم على المشاركة الشعبية الواسعة واحترام كرامة الانسان وحقوق المواطنة،
3. الالتزام المتسق بمنظومة حقوق الانسان، ومتطلبات العدالة الاجتماعية والمساواة في الخيارات الاقتصادية والاجتماعية،
4. التحول المجتمعي والثقافي/القيمي نحو الحداثة واحترام الفرد – المواطن وحريته، والتحرر من الثقافة والعلاقات الاجتماعية البطريركية والذكورية وكل اشكال ثقافة الاقصاء ورفض التنوع؛
5. العلاقة الندية مع الأطراف الدولية في منظومة الحوكمة العالمية في النظام الاقتصادي والمالي العالمي بما يضمن الممارسة الكاملة للحق في التنمية بما في ذلك في اختيارات مسارات التطور الاقتصادي والاجتماعي وإدارة الموارد البيئة بحرية مع احترام الالتزامات العالمية ضمن اطار الحقوق وعدالة التنمية

شکرا